

المحاضرة الاولى

التركيب السكاني

يعد التركيب السكاني مظهراً هاماً من المظاهر الديموغرافية ، بأعتبره المرآة العاكسة للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه المجتمع سواء كانت على مستوى الفرد أو الأسرة أو على المجتمع كله .

وهناك أنواع كثيرة لتركيب السكان من اهمها التركيب العمري والنوعي وبعض الخصائص الاخرى مثل العرق والدين والحالة الزوجية والتركيب الاقتصادي .

ولابد من التفريق بين تركيب السكان (Population Structure) وتكوين السكان (Population Composition) ، حيث يقتصر الاول على دراسة الخصائص (الطبيعية) للسكان المتمثلة بالعمر والنوع ، فيما يشمل الثاني الخصائص المكتسبة مثل الخصائص الاجتماعية والاقتصادية الاخرى ، الا انه غالباً ما نجد أن معالجة كل هذه الخصائص من تركيب وتكوين معاً تحت عنوان واحد ومسمى واحد هو (تركيب السكان) .

وتفيد بيانات التركيب السكاني في نواح ديموغرافية متعددة ، حيث تعد دراسة العمر والنوع والحالة المدنية ، أساساً مهماً في فهم وتحليل العمليات الديموغرافية الكبرى كالخصوبة والمواليد والوفيات والهجرة والنمو ، التي من خلالها يمكن التعرف على الملامح السكانية لتلك المجتمعات .

ويمكن تقسيم أنماط التركيب السكاني الى ما يأتي :-

١- التركيب العمري :

تعد دراسة التركيب العمري على قدر كبير من الاهمية في الدراسات السكانية لدلالته الخاصة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وأثره في الخصائص الديموغرافية المختلفة . حيث أن معرفة التركيب العمري أمر أساسي ومهم في جميع التحليلات السكانية لأسباب ثلاثة فالسن (أولاً) يعد أهم صفات الفرد الخاصة التي تحدد كيف يفكر ؟ وكيف يعمل ؟ وماذا يحتاج؟ فكل هذا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعدد السنين التي عاشها .

و(ثانياً) لأهمية فئات العمر المختلفة المطلقة والنسبية . بوصفها محددات ذات أهمية رئيسية اجتماعياً واقتصادياً لأي مجتمع .

و(ثالثاً) لابد لدارس السكان من ان تكون لديه المهارات الفنية التي تمكنه من استخراج الملامح المهمة للتكوين العمري (١) .

فضلاً عن كون التركيب العمري يكشف النقاب عن الكثير من الخصائص الآتية :-

١- تقدير احتياجات السكان من الخدمات الاساسية كالتعليم والصحة والاسكان والنقل والمواصلات والخدمات الاجتماعية الاخرى .

٢- معرفة وتحديد مسار وأتجاهات التغيرات في حركة السكان خارج قوة العمل .

٣- تشخيص الجانب الاستهلاكي والانتاجي من العملية الاقتصادية وتحديد القوة المنتجة .

٤- تحديد حجم واهمية الفئة العمرية (١٥-٤٥) سنة لغايات القوة السياسية والعسكرية للدولة.

٥- تحليل الخصائص الديموغرافية وتأثيرها على اتجاهات الخصوبة والوفيات والهجرة والنمو السكاني (٢) .

ويمكن النظر الى بنية السكان من مقياسين (٣) :

١- المقياس الوظيفي :

وهو الاهم على اساس معرفة شرائح العمر الفعالة الرئيسة الثلاث (الصغار والبالغين والمسنين) .

٢- المقياس الاحصائي :

الذي يقوم على اساس الشرائح الخمسية والعشرية احياناً . ولإعطاء صورة إجمالية عما

تقدم لابد من كشف النقاب عن الفئات العمرية الثلاث وهي :-

١- فئة صغار السن (اقل من ١٥ سنة) :-

تعد هذه الفئة اكثر الفئات تأثراً بعاملتي (الولادات والوفيات) لان الوفيات غالباً ما ترتفع نسبتها بين صغار السن وخاصة في الاعمار المبكرة ، وتعد من الفئات غير المنتجة حسب قانون العمل ، الا انها قد تدفع للعمل في كثير من الدول وخاصة النامية منها نتيجة لعوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية ، فعلى سبيل المثال ، تبلغ نسبة الاطفال الفعالين اقتصادياً الذين تتراوح اعمارهم بين (١٠ - ١٤) سنة حوالي ٢٠% من الاطفال في كل من تركيا والبرتغال وبعض اقطار امريكا اللاتينية . بينما لا تتجاوز النسبة في السويد والولايات المتحدة وأستراليا

(١) عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، الجزء الثاني ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٤٢ .

(٢) عبد الرحيم المعايط ، التركيب والتوزيع السكاني ومصادر البيانات السكانية وقضايا التحضر في العالم والوطن العربي ، الكتاب المرجعي (في التربية السكانية) ، وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع صندوق الامم المتحدة للسكان ، المملكة الاردنية العاشمية ، ١٩٩٨ ، ص ٢٢ .

(٣) عبد الله العطوي ، جغرافية السكان ، دار النهضة العربية ، لبنان ، ٢٠٠١ ، ص ١٨٦ .

ونيوزلندا عن ٥% فقط^(٤) . حيث غالباً ما تميل هذه الفئة الى التناقص في البلدان المتقدمة لتبلغ خمس جملة السكان ، بينما تتراوح ما بين الثلث الى النصف في البلدان النامية^(٥) .
كما يتضح من الجدول () والشكل () الى ارتفاعها في دول العراق وافغانستان في قارة آسيا بنسبة بلغت (٤١ ، ٤٧%) على التوالي .

جدول ()

نسب السكان حسب فئات العمر العريضة في بعض الدول المختارة والعالم لسنة ٢٠١٢

الدولة	الفئة	٠ - ١٤ سنة %	١٥ - ٦٤ سنة %	٦٥ سنة فأكثر %	اجمالي %
افغانستان		٤٧	٥١	٢	١٠٠%
العراق		٤١	٥٦	٣	١٠٠
أنغولا		٤٨	٥٠	٢	١٠٠
النمسا		١٥	٦٧	١٨	١٠٠
بلجيكا		١٧	٦٥	١٨	١٠٠
الدانمارك		١٨	٦٥	١٧	١٠٠
المانيا		١٣	٦٦	٢١	١٠٠
فرنسا		١٨	٦٤	١٧	١٠٠
النيجر		٥٠	٤٧	٣	١٠٠
الصمال		٤٧	٥٠	٣	١٠٠
المتوسط العالمي		٣١	٦٢	٧	١٠٠
متوسط الدول		١٩	٦٧	١٤	١٠٠
متوسط الدول النامية		٣٥	٥٩	٥	١٠٠

المصدر:

احصاءات البنك العالمي لسنة ٢٠١٢ .

فيما بلغت في قارة افريقيا في النيجر وأنغولا الى (٤٨ ، ٥٠%) على التوالي من مجموع السكان وهي بذلك تبدو مرتفعة مقارنة بالعالم الذي يبلغ ٣١% وبالذات النامية والمتقدمة التي تبلغ ٣٥% و ١٩% على التوالي ، مقابل انخفاضها الواضح في الدول المتقدمة التي تمثلت في ألمانيا وفرنسا والنمسا ولدانمارك وبلجيكا مسجلة بذلك نسباً بلغت ١٣ ، ١٨ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٧% من مجموع سكانها ، بأنخفاض واضح عن المتوسط العالمي البالغ ٣١% .

(٤) عباس فاضل السعدي ، مصدر سابق ، ص ٧٧٠ .

(٥) منير طلعت الرشيد ، السكان والتباين الجغرافي - اسس التنمية المستدامة ودوافع الهجرة - ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٢٩ .

٢- متوسطوا السن (١٥ - ٦٤ سنة) :

وهي الفئة المنتجة والفعالة في تركيبة الهيكل المهني للسكان ، والتي تتحمل أعباء أعاله الجزء الاكبر من الفئتين الاولى والثالثة . فضلاً عن أنها المحرك الاساسي والفاعل في رسم وأعطاء صورة الهيكل المهني للسكان ، ثم هي المعين الذي لاينضب في تعويض المجتمع عما يفقده من وفيات لأنها تضم الفئات العمرية الخصبة في المجتمع سواء من الذكور او الاناث ، فضلاً عن انها اكثر قدرة ومرونة على الحركة . وفي الدول المتقدمة حيث تنخفض معدلات المواليد والوفيات ، فأن نسبة متوسط السن تتزايد ببطء وذلك استجابة لتزايد نسبة المسنين وتناقض نسبة صغار السن .

وتنقسم هذه الفئة الى فئتين هما : -

البالغون الصغار (Young Adults) وتتراوح ما بين (١٥ - ٤٤ سنة)

والبالغون الكبار (old Adults) وتتراوح من (٤٥ - ٦٤ سنة) (١) .

وعند مقارنة النسب المئوية لهذه الفئة (١٥ - ٦٤ سنة) كما يشير الجدول () نجد بان هناك تقاربا واضحا في نسبها لكل دول العالم ، ويعود ذلك الى ان هذه الفئة هي اقل الفئات العمرية تأثراً وأستجابة للوفيات ، الامر الذي يجعل فارق مستوى الوفيات بين الدول المتقدمة والنامية لا يؤثر عليها كما هو الحال في أثره على فئة (صغار السن وكبار السن) . وعلى العموم فلا زالت الدول النامية بعيدة عن المتوسط العالي والدول المتقدمة لهذه الفئة حيث يدلل الجدول () الفارق الواضح في نسبة هذه الفئة التي بلغت ٥٦% في العراق ، بأنخفاض واضح عن المتوسط العالمي ومتوسط الدول النامية والمتقدمة والبالغ (٦٢ ، ٥٩ ، ٦٧%) على التوالي .

٣- فئة كبار السن (المسنون) (٦٥ سنة فأكثر) :

وهي لاتعد فئة منتجة غالباً خاصة في مراحلها العمرية المتأخرة ، وتشمل اعداداً كبيرة من الاناث والارامل ، وذلك لما تتصف به الاناث من امكانية البقاء على قيد الحياة لفترة أطول منها عند الذكور ، وهي الاخرى تتأثر بظروف الخصوبة والوفيات في المجتمع ، وذلك لأن نسبتها تقل بتزايد نسبة صغار السن وبالتالي ارتفاع معدل النمو الطبيعي للسكان وبالعكس .

ويتوضح ذلك من خلال مقارنة المجتمعات النامية بمثلتها المتقدمة . ويدلل الجدول () على انخفاضها في الدول النامية حيث بلغت (٢ ، ٣ ، ٢ ، ٣ ، ٣%) في دول افغانستان والعراق وأنغولا والنيجر والصومال على التوالي وهي بذلك اقل من المتوسط العالمي البالغ ٧% .

(١) محمد فتحي ابو عيانة ، جغرافية السكان أسس وتطبيقات ، الطبعة الرابعة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ٢٩٤ .

استجابة لأرتفاع أعداد الولادات والخصوبة فيها . فيما ارتفعت هذه الفئة (كبار السن) في الدول المتقدمة حيث بلغت (١٨ ، ١٨ ، ١٧ ، ٢١ ، ١٧ %) من مجموع السكان في النمسا وبلجيكا والدانمارك والماني وفرنسا على التوالي وهي بذلك أعلى من المتوسط العالمي ومتوسط الدول النامية البالغ ٥% . الامر الذي يعكس مدى استخدام سياسة تحديدالنسل وتنظيم الاسرة فيها .

الهيم السكاني :

يعتبر الهيم السكاني من الرسوم التحليلية الهامة جداً في تمثيل وتوضيح خصائص السكان من حيث العمر والنوع لفترة زمنية تقترب من المائة عام تقريباً . أي تعتبر سجلاً ديموغرافياً لخصائص العمر والنوع وما يحيط به من ظروف ديموغرافية واقتصادية وأجتماعية وسياسية ، فضلاً عن الاخطاء في بيانات التعداد ، وبالنتيجة فأن تلك الظروف تترك بصماتها واضحة على فئات الاعمار عامة .

وهو عبارة عن شكل بياني يوضح الحجم العددي المطلق للسكان في الفئات العمرية او نسبهم حسب العمر والنوع ، حيث يمكن رسم الهيم السكاني بناءً على الاعمار بالسنوات المفردة أو الفئات الخمسية او حتى بأستخدام الفئات العشرية . ولكن الفئات الخمسية هي أنسب الفئات لدراسة التركيب العمري وذلك لأن هذه الفئات تخفي بعض الاخطاء في بيانات العمر ولكنها لا تسبب في ضياع كثير من التفاصيل المهمة لذلك تعد الفئات الخمسية أكثر شيوعاً وأستخداماً في الدراسات السكانية .

ويعد الهيم السكاني نوع من الرسوم البيانية التي تظهر البيانات الممثلة للبناء العمري والنوعي معاً في شكل واحد . نظراً لأختلاف أشكال الاهرام السكانية من دولة لأخرى تبعاً لأختلاف وتباين التركيب العمري والنوعي ، فقد ظهرت هناك ثلاث صور من الاهرامات

السكانية كما في الشكل () هي :-

١- الهيم ذو القاعدة العريضة والجوانب المنحدرة برفق نحو القمة تبعاً لأرتفاع المواليد والوفيات التي اسهمت في تحديد شكله وهذا الهيم يمثل البلاد التي تمتاز بنمو السكان بدرجة كبيرة مقابل أنخفاض الوفيات للأطفال ولم تخفض معدل المواليد لديها . وبالتالي يتزايد السكان فيها ، الامر الذي يؤدي لأنخفاض متوسط السن وأرتفاع نسب الاعالة الكلية فيها . ويعرف ذلك المجتمع بالمجتمع الشاب أو التقدمي . حيث تتمثل مثل تلك الاهرامات في الدول النامية .

- ٢- الهرم ذو القاعدة الضيقة والقمة المحدبة : - وهو يشكل خلية من الطراز القديم ويتمثل في البلدان التي تنخفض فيها معدلات المواليد والوفيات على السواء . وغالباً ما يطلق على هذا النوع من الهرم (المسن أو الهرم أو التأخري) الامر الذي يؤدي لأنخفاض نسب الاعالة مع ارتفاع واضح للأعمار الوسطى والمسنة . حيث يتمثل هذا الهرم بوضوح في البلدان المتقدمة في معظم بلدان اوربا التي تتميز بارتفاع متوسط أمد الحياة وأنخفاض معدل النمو السكاني وارتفاع المستوى الاقتصادي والصحي .
- ٣- الهرم ذو القاعدة المتوسطة : - وهو وسط بين الهرمين الفتي والمسن وأن كان شبيهاً بالجرس (٧) ، ويمثل في الدول التي حدث لتركيبها السكاني تغيراً واضحاً كما في الولايات المتحدة وكندا ويمثل هذا النمط جماعة سكانية ذات نسبة كبيرة من السكان في الاعمار الوسطى مع ضيق أو توسط في القاعدة وتقلطح في القمة ، ويرتبط ذلك الى التحكم في معدلات المواليد وزيادة تيارات المهاجرين في الاعمار الوسطى الى بعض تلك الدول .

(٧) محمد فني ابو عيانة ، مصدر سابق ، ص ٣١٠ .